فاقام احمد مختفيا لا يخرج الى صلاة ولا غيرها حتى مات الواثق وولي
للمتوكل فرفع المحنة عن احمد وامر باحضاره واكرامه واعزازه وكتب
الى الافاق برفع المحنة واظهار السنة وان القران غير مخلوق وعمدت
المعتزلة وكانوا اشر الطوائف المبتدعة قال احمد بن غسان
ولما حملت مع احمد الى المامون تلقانا الخادم وهو يبكي ومسح دموع
عينيه وهو يقول عز علي يا اباعبد الله ما نزل بك قد جرد امير
المؤمنين سيفا لم يجرده قط وسلط نطعا لم يبسطه قط ثم
قال وقرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لان رفعت السيف
عن احمد وصاحبه حتى يقولا القران مخلوق فحتى احمد على ركبتيه
ولحظ السما بعينيه ودعى فما مضى الثلث الاول من الليل الا ونحن
بصيحة وضجة فاقبل علينا خادمه وهو يقول صدقت يا احمد القران
كلام الله غير مخلوق قد مات والله امير المؤمنين وكان قد
لقيه قبل ان يدخل المدينة رجل من العباد فقال يا احمد احذر
ان يكون قد ومك مسوما على المسلمين فان الله تعالى قد رضيك
لهم وافدا والناس انما ينظرون الى ما تقول فيقولون به فقال
احمد حسبنا الله ونعم الوكيل ولما سجنوه رضي الله تعالى عنه وضعوا
في رجليه اربعة قيود وكان ابن ابي رواد هو الذي تولى
جدال احمد عن الخليفة وقال للخليفة ان احمد ضالك مبتدع
ثم بلغت الى احمد ويقول قد حلف الخليفة لا يقتلك بالسيف
وانما هو ضرب بعد ضرب الى ان تموت فما زالوا باحمد رضي الله عنه
يناظروه في الليل فالنهار الى ان بعجز الخليفة من ذلك فلما طال
بهم الحال قال ابن ابي رواد يا امير المؤمنين اقتله ودمه في
اعناقنا فرفع الخليفة يده ولطمها وجه احمد فخر مغشيا عليه

فخاف

فخاف الخليفة على نفسه ممن كان مع احمد من الشيعة فدعى بما فحوش منه
على وجه احمد قال احمد ولما قدمت للضرب والناس بين يدي الخليفة
قيام قال لي انسان امسك راس الخشبتين بيدك وشد عليهما فلما فعلهم
مقالته فتخلفت يداي قالوا ولم يزل احمد رضي الله عنه يتوجع منهما
الى ان مات رضي الله عنه ولم يزالوا بعد الضرب يقطعوا اللحم
والجلد من مقاعد احمد سنين عديدة الى ان مات رضي الله تعالى عنه
وكان بشر بن الحارث رضي الله تعالى عنه يقول امتحن احمد
بعد ما دخل الكير فخرج ذهبا احمر وقال الهيثم رضي الله تعالى
عنه كان احمد رضي الله عنه حجة على اهل زمانه والفضيل حجة على
اهل زمانه وهكذا الامر في كل زمان وكان يقول اذا كان في
الرجل خصلة خصلة من الخير وكان يرتب اكمن محبتها كلها وكان
يقول لا تكتبوا العلم عن من ياخذ عليه عوضا من الدنيا ومرض
جاره فلم يعده فقال له ابنه هلا تعود جارنا فقال يا بني انه لم يعدنا
حتى نعوده وكان رضي الله عنه يقول لم يجي لاحد من الصحابة في
الفضايل ما جا لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وارسل له الخضر
عليه السلام فقيرا فقال يا احمد ان ساكن السما ومن حول العرش
راضون عنك بما صبرت نفسك لله عز وجل ومنا فيه كبرة مشهورة
توفي رضي الله عنه سنة احدى واربعين ومايتين وقد استكمل
سبعا وسبعين سنة ولما مرض رضي الله عنه اجتمع الناس والدواب
على عيادته حتى امتلات الشوارع والدروب فلما قبض صاح الناس
وعلت الاصوات بالبكا وارتجت الارض والدنيا هولة وخرج
اهل بغداد الى الصحرا يصلون عليه فحزروا من حضر جنازته
من الرجال ثمانية الاف ومن النساء ستون الفا سوى من كان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)